© rasailojaraid.com

ABSTRACT

Contribution of Maulana Ahmed Raza Khan Barelvi for the defense of Tauheed Belief

Maulana Ahmed Raza Khan (1856-1921) is a well known scholar in the Islamic world, particularly in Indian subcontinent due to his vast knowledge of Islamic law, religion, philosophy, etc. He was considered an authority in the field of science, mathematics, astrology, physics, numerology and many more. It is said that he was having the large amount of knowledge of more than 50 diverse subjects. He is an author of more than 1000 books on distinct topics.

Many people have discussed his contribution in various fields but unfortunately, his contribution for the defense of Tauheed belief had not been recognized. This research is an effort to elaborate the services of Maulana Ahmed Raza Khan for the defense and promotion of Tauheed belief.

This article starts with the explanation of views of Maulana Ahmed Raza Khan about the Tauheed, which he had written in his booklet "I'itqad-ul-Ahbaab fil-Jameel wal Mustafa wal Aal wal Ashaab". In addition to it, his work, which he has done for the defense of Tauheed had also been explained.

It is quite obvious from the following few examples that he did a commendable job for the defense of Tauheed in his life time.

1. His translation of Quran is full of praises of Allah in every verse. This style is not available in any other contemporary Quran translations.
2. In his life, some Islamic scholars started a new discussion on the authority of Allah to tell a lie. He wrote a booklet named, "Subhan-as-subbooh-an-aib- Kazib Maqbooh" to explain the right view of Islam and condemned the false ideas of some Islamic scholars.
3. He wrote a comprehensive article, named "Alzubda-Tuz-Zakia-Le-Tahreemi Sujood-it- Tahiyyah" to condemn the views of an Islamic scholar, who was in favor of Sajdah for respect.
4. A group of Islamic scholars claimed that Maulana Ahmed Raza Khan considered knowledge of Hazrat Muhammad (Peace be upon him) equal to the knowledge of Allah. Maulana Ahmed Raza Khan rejected this claim and wrote a book "Al-Dault Al-Makkia bil Maadtil -Ghaibia" in the favor of his ideas.
5. Some contemporary scholars, who were influenced by Aryan ideology, developed a new idea about the physical presence of Allah. They used

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

some Quranic verses, which were commonly considered as Mutashaab-e-Haat. Maulana Ahmed Raza Khan wrote a book, named "Qawaare-ul-Qahar-Alal-Mujassema Al-Fujjaar" and rejected their views and explained the right Islamic point of view.

6. Maulana Ahmed Raza Khan wrote a comprehensive booklet "Salja-Al-sadr Le-Iman-il-Qadr" to explain Taqdeer and elaborated the right views in the light of Quran and Hadith.
7. It is very common criticism on Maulana Ahmed Raza Khan that he promoted the worship of saints and sajdah to graves. But the true picture is quite different. Maulana Ahmed Raza Khan has completely rejected this blame. He has advised to his followers many times in his different sermons not to do any prostrate to any grave. In addition, he has stopped the Muslims to touch the boundary wall of Mazar Shareef of Hazrat Muhammad (Peace be upon him).
8. During his period, some people presented their views regarding rain system. They considered that rain is due to the movement of stars in the sky. Maulana Ahmed Raza Khan condemned these views and wrote that rain is only with the order of Allah.
9. Maulana Ahmed Raza Khan was a great opponent of philosophers who were engaged in the propagation of secularism. We see a book "Al-Kalema-ul-Mulhama" written by Maulana Ahmed Raza Khan in the favor of Tauheed. In which he has successfully tried to remove the misunderstandings of secular philosophers.
10. He was much careful about the words being used for Allah. For example, he advised not to use any word, which may have any impression of disrespect for Allah e.g. Allah Mian or plural word for Allah and use of words giving meaning of feminine etc.

Considering all his work, we can conclude that he was a real promoters of Tauheed in sub-continent and there is no proof about the blames of some people that he introduced shirk and new ways (bidaat) in Islam.

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

الشيخ أحمد رضا خان و ثقافته الأدبية و آثارها

تقديم:الحافظ محمد ظفر إقبال*

و من الصعب الكتابة باختصار عن شخصية متعددة الجوانب تملأ مكانا واسعا فى مجال الدين و الأدب و الحياة القومية، والذى يعنينا هنا هو الشيخ أحمد رضا خان، فقد ولد الشاعر فى مدينة بريلي بالهند عام (1279هـ) الموافق عام (1856م)، و أخذ شتى العلوم و الفنون فى صدر شبابه، و كان ذا شغف بعلوم الدين على الأخص كما حذق من اللغات العربية و الأردية و الفارسية و الهندية، و كان شاعرا عظيما فى أكثر لغات مسلمي شبه القارة ـ باكستان و الهند ـ خاصة الأردية، وذلك إلى جانب كونه فقيها صحيح الفكر و دقيق النظر.

قد أعطى الله Ψ للشيخ أحمد رضا خان موهبة أدبية و ملكة شعرية خصبة كما تشهد بعلو كعبه فى الأدب و اللغة و الشعر ثلاثة دواوين شعرية باللغات الأردية و الفارسية و العربية.

و الحق أنه كان أعظم من عمله، وكان واحدا من أولئك الذين لن ينتهي عملهم أبدا، و قد تمر آلاف السنين قبل ان يولد أحمد رضا خان آخر كما أشاد الدكتور العلامة محمد إقبال بمكانته العلمية، و قال:"إن شبه القارة الهندية من أقصاها إلى أقصاها لم يولد فيها من يشبه الإمام أحمد رضا خان فى عبقريته التي لا يجود الزمان على أحد بما يدانيها، و هذا واضح بالوضوح الأتم فى فتاواه، إنها شاهد صدق على حدة ذكائه، و عمق تفكيره فى تدبر ما يبدي الرأي فيه على أنه الفقيه الحق بالمعنى الأصح الأدق الذي تضلع فى شتى علوم الدين على نحو لانصادفه عند غيره ..... و يسعنا قولنا إنه يعد أبا حنيفة فى عصرنا الحاضر".(1)

وقد حاز شاعرنا الإمام أحمد رضا خان مكانة مرموقة بين الشعراء المعاصرين في الهند، و مما هو معلوم أن شاعرنا الشيخ أحمد رضا خان أخذ اللغة الأردية أخذ لغة الأم، فنظم بها ثم تعلم الفارسية و قال بها شعرا و لكنه ما لبث أن قال بالعربية فأبدع و أفاض، فقد كان بفضل عبقريته التي أكرمه الله تعالى بها موفقا في مجال الشعر و الأدب بلغات ثلاث الأردية و الفارسية و العربية، و له ثلاثة دواوين شعرية بهذه اللغات، و كان التوفيق حليفه في الجمع بين عصارة علومه الكثيرة و عاطفته الشعرية الفياضة، و كانت له شخصية

---

* إسلام آباد الباحث بمرحلة الدكتوراه بجامعة فيصل آباد I.C.B المحاضر بالكلية الحكومية

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

موسوعية في اللغات الأردية و الفارسية و العربية، و علومها إلى جانب كونه إماما كبيرا أثرى المكتبة العربية و الأردية بمئات المؤلفات في خمسة و خمسين علما و فنا، و هذه ميزة تبرز شخصية شاعرنا من بين معاصريه من شعراء الهند.

و يحدثنا الدكتور حسين مجيب المصري عن مكانة شاعرنا الشيخ أحمد رضا خان في مجال الشعر و الأدب: "إن الشيخ الإمام أحمد رضا خان نظم في العربية و الفارسية و الأردية و الهندية على حين عالج إقبال نظم القريض فى لغتين اثنين، و شعر إقبال صورة واضحة المعالم لأفكاره و مبادئه التي كتب لها الذيوع في الآفاق، و هو مصلح ديني اجتماعي بكل ما تنطوي عليه الكلمة من معنى، و يختلف الشاعران في أسلوبهما فأحمد رضا خان يتوخى تمام الوضوح، و لا يجنح إلى استخدام البديع إلا بمقدار، و يأبي أن يكون كلامه مستغلقا لا يحيط بشيئ منه إلا الراسخون في العلم لأنه ينطق عن الدين، و الدين حقائق ثابتة للناس كافة لا يسع كائنا من كان أن يصرفها عن وجهها".(2)

ويقول الدكتور رزق مرسي أبو العباس بهذا الصدد: "نحن أمام شاعر عالم دقيق لكننا نفرض الكلام عن شاعريته فقط..... أنه شاعرنا مجيد جياش العاطفة في أمور كثيرة كنا ننتظر من عالم بحر في علمه و مفكر رائع في فكره أن يأتي شعرا فاترا، و كنا نلتمس له العذر، و لكننا وجدنا أن ربنا تبارك و تعالى أفاض عليه بخضم هائل من الفكر، و مع ذالك لم يحرم العاطفة فرزقه الله عينا في قلبه فياضة بالشعر و لسانا يتغنى بأحلى الكلمات العربية، و كأنما قد حيزت له العربية بحذا فيرها، و قد تمكن منها تمكن المولود في الجزيرة العربية المرتضع لأفاويض اللغة، الشارب من منهلها حتى اكتمل ريه، الطاعم من خيرها و بركتها و حبها حتى نما سائر عقله و لسانه".(3)

ويقول الدكتور محمود حسين البريلوي في شأن أدب الشيخ أحمد رضا خان: "تعد شخصية الشيخ أحمد رضا خان شخصية غريبة فريدة في القرن الرابع عشر الهجري، و لا يوجد في الهند من يماثله في نواحي حياته العلمية، و لا يستطيع أحد إنكار خدماته الجليلة في نشر اللغة العربية و آدابها في أرجاء شبه القارة الهندية.(4)

و يحدثنا الدكتور حامد علي خان عن مكانة الشيخ أحمد رضا خان بين شعراء العربية في الهند فيقول:"كان الشيخ أحمد رضا خان شاعرا موهوبا في اللغة العربية و قد أكرمه الله Y بملكة شعرية رصينة، و لا نجد له من معاصريه نظيرا فيما نظم و كتب بالعربية، و قد أثنى علماء العرب على طول باعه في اللغة العربية و آدابها فكان أديبا كبيرا في النظم و النثر العربيين".(5)

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

إن نشعب شخصيته العلمية و الأدبية أدى إلى تشعب تلاميذه الذين أخذوا عنه، فقد رأينا من بينهم شعراء و أدباء و فقهاء و محدثين إلى غير ذلك، و لعل الشيخ أحمد رضا خان يعد الشخصية الوحيدة في عصره التي تركت آثارا متعددة تجلت في تلاميذه و في الأدب العربي و العلوم الإسلامية، و قد نال أسلوب الشيخ أحمد رضا خان فيما نظم و كتب باللغات العربية و الفارسية و الأردية شهرة كبيرة دفعت الكثير من مشاهير تلاميذه و غيره للاقتداء بأسلوبه.

و كان الشيخ أحمد رضا خان جديرا بأن يعرف بين معاصريه بسلاسة لغته و سهولة الصياغة كما يتجلى لنا قيام شاعرنا بإصلاح لغة القصيدة و أسلوبها، و هذه القصيدة تقع في ستة عشر و مائة بيت للشيخ أحمد بخش – الذي أرسل لاميته هذه إلى "نيني تال". إحدى المناطق الصحية حيث حل شاعرنا ليستريح بها بعض الأيام، و يتمتع بجمال الطبيعة و إن لم يكف عن التصنيف و التأليف هناك، و قد قام شاعرنا بإصلاح القصيدة المعروضة عليه و ردها إلى ناظمها كما نلاحظ قيام شاعرنا بتصويب لغوي في تعليق له حين قال الشيخ أحمد بخش:

فإنني مع مالهم من خلا

ف بي بلطفكم فلم أزيل

علق عليه الشيخ أحمد رضا خان قائلا: لا يقول العرب: "خلاف بي" و الفاء في غير محلها، و أعتقد أن كلمة "التنزيل" أيضا لم ترد في موردها المقصود، فإنني أرى أنها تأتي في معنى التمييز و التفريق، و أنا في هذا المكان (نيني تال) لا أملك معجما حتى أراجع هذه الكلمة.

وبعد الإدلاء بهذا التعليق قام الشيخ بإصلاح الشطرة الثانية فقال:

فإنني مع مالهم من خلا

ف ماجزيتهم ما ينكل(6)

و هذا منه دليل على أنه كان شاعرنا الإمام أحمد رضا خان محل استشارة لغيره مع ما لغيره من قدم في الشعر و الأدب و اللغة.

قد ذكرنا فيما سبق أن الشيخ أحمد رضا خان البريلوي كان رجلا عبقريا، فلذا ليس هو رجلا دينيا فحسب بل كان أديبا كبيرا و شاعرا مطبوعا في اللغات العربية و الفارسية و الأردية.

ويحدثنا الشاعر الهندي الكبير "كالي داس كبتا" عن مكانة شاعرنا الإمام أحمد رضا خان في اللغة و الشعر قائلا: "فرغم كونه ذا مكانة سامية في العالم الإسلامي احتل شعره درجة تقتضي و تطالب بأنه يعطي درجة مساوية لشيوخ الفن الشعري".(7)

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

وقد شكا هذا الأديب والشاعر عن الناس الذين لم يتعرفوا بمكانة شعره حيث يقول: "و لم يعرفه الناس من حيث أنه شاعر بسبب شعره في المديح النبوي ولو نراه في مجال اللغة والشعر من حيث أنه ماهر اللغة و الفن الشعري لا يتأخر عن أي شاعر من شعراء عصره".(8)

و يقول الشيخ عبد السلام الرضوي بهذا الصدد: "والأحسن أن يلقب الشيخ الإمام أحمد رضا خان بـ "حسان الهند و إمام الكلام" من حيث النظم و "سحبان الهند " من حيث النثر لا شك في ذلك".(9)

وكان شعر الإمام أحمد رضا خان الأردي نموذجا للأدب الرفيع، و لما سمع الشاعر الهندي الكبير داغ الدهلوي يوما عن منظوماته و مدائحه النبوية الأردية بيتا واحدا، وهو كما يلي:

وہ سوئے لالہ زار پھرتے ہیں
تیرے دن اے بہار پھرتے ہیں(10)

رياض به إذ يمر القدم
إليها يعود الربيع ابتسم(11)

فعجب الشاعر داغ الدهلوي به عجبا شديدا وقال: "هو رجل دين و مثل هذا البيت؟ حبذا و حبذا، و لا شك أن مدائحه النبوية الأردية تراث علمي و أدبي لنا".(12)

نظم شاعرنا الإمام أحمد رضا خان الشعر الأردي في عصر كان الشعر الأردي قد بلغ درجة ليست بالقليلة وقتها عاصر شاعرنا الكثير من شعراء الأردية المشاهير أمثال الدكتور محمد إقبال و الميرزا أسد الله خان غالب و داغ الدهلوي و مولانا ألطاف حسين حالي كما يقول الدكتور رياض مجيد عن مكانة شاعرنا بين معاصريه فى المدائح النبوي الشريف: "نال الشيخ أحمد رضا خان منزلة عالية بين كبار شعراء الأردية، و على الأخص إنه يعد الشاعر الأوحد الذي ترك أثرا كبيرا عند كل من تصدى للنظم في المديح النبوي الشريف، و لا نجد صنوه في تاريخ المديح النبوي الأردي، وقد تربت عنده ملكة المديح النبوي نتيجة لكل ما قرأه عن ذلك الفن بمختلف اللغات، وقد اقتبس في شعره العربي و الفارسي و الأردي من القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف كما كانت منظوماته في المديح النبوي الشريف مزودة بمصطلحات من المنطق و الرياضية و الهيئة و النجوم و الهندسة و غير ذالك من العلوم و الفنون الإسلامية و العربية".(13)

و يقول الدكتور محمود حسين البريلوي عن موهبة شعرية للإمام أحمد رضا خان: "من المثير للدهشة و الغرابة أن الشيخ أحمد رضا خان لم يتتلمذ على يد أستاذ في نظم الشعر بل إنه اعتمد كل الاعتماد على الموهبة التي أكرمه الله Y بها".(14)

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

و ذلك نسمع عن شاعرنا نفسه في رباعية من رباعياته حيث يقول:

توشہ میں غم و اشک کا سامان بس ہے
فغان دل زارحدی خوان بس ہے
رہبر کی رہ نعت میں گر حاجت ہو
نقش قدم حضرت حسان بس ہے (15)

ونقله الدكتور حسين مجيب المصري إلى الشعر العربي:

هو الدمع و الحزن زاد الرحيل
ومحترق القلب أهدى السبيل
إذا شئت تعرف مدح النبي
تعلمه من مادح للرسول(16)

إن شاعرنا الشيخ أحمد رضا خان استطاع بموهبته الشعرية أن ينظم الشعر بأسلوب شعراء العصر الجاهلي عند العرب، فقد أتى بالتشبيب على نهجهم فأجاد و أبدع الغزل حيث أنه مع كونه رجل دين عاش في القرن الرابع عشر الهجري الذي يتميز بخصائص و سمات و موضوعات تختلف عن العصر الجاهلي، و هذا يدل على مقدرته على النظم في أسلوب و موضوعات كل عصر أدبي.

و مما هو جديد بالذكر أن الهند كانت ملتقى الحضارات و الثقافات و الآداب في اللغات العربية و الأردية و الفارسية، و تأثر الشيخ أحمد رضا خان بكل هذه الثقافات و الآداب و اللغات، و أتقن و برع في اللغات العربية و الفارسية و الأردية حتى خلف لنا آثارا أدبية فيها كما يقول الدكتور حازم المصري أثناء حديثه عن اللغات التي برع فيها الشاعر: "و قد رأينا يؤلف و ينظم بهذه اللغات جنبا إلى جنب اللغة الهندية و بمطالعة آثاره الخالدة بهذه اللغات نتبين أن مؤلف هذه الآثار الأدبية على الأخص ما هو إلا أديب شاعر بالفطرة".(17)

و يحدثنا الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم الخفاجي (18) في مقاله عن الشاعر قائلا: "و أتقن الأردية و الفارسية و العربية بل و نظم بها كلها الشعر الرصين إذ لم تقصر جهود الشيخ محمد أحمد رضا خان على خدمة العلوم الإسلامية و التراث الإسلامي فحسب بل كان شاعرا محلقا ينظم الشعر بالأردية و الفارسية و العربية ببلاغة و تميز".(19)

و تدل على خدماته في مجال الآداب مؤلفاته الأدبية و دواوينه الشعرية في اللغات العربية و الفارسية و الأردية و سنتحدث عنها في المباحث القادمة.

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

المبحث الأول

ديوان الإمام أحمد رضا خان الأردي (حدائق بخشش)

كما ذكر فيما سبق أن الله Ψ قد أعطى للشيخ أحمد رضا خان موهبة أدبية و ملكة شعرية خصبة كما تشهد بعلو كعبه في الأدب و اللغة و الشعر ثلاثة دواوين شعرية باللغات الأردية و الفارسية و العربية.

و القول هنا على ديوانه الأردي الموسوم بـ "حدائق بخشش" (حدائق الغفران)، و قد صدرت الطبعة الأولى منه في حياة الشاعر أحمد رضا خان عام (13259 للهجرة الموافق عام (1907) للميلاد، و أعيد طبعه أكثر من مائة مرة، و طبعاته فاخرة تليق بمقام و منزلة صاحبه و بما تضمنه من مدائح الرسول الأكرم ﷺ بالأصالة و مدائح آل البيت و الصحابة و الأولياء ψ بالتبعية، و يقع هذا الديوان في جزئين كبيرين، و مجموع أبيات الجزئين ألفان و سبعمائة و أحد و ثمانون بيتا، و شعر الديوان في أصله الأردي منظم على الأبجدية و المدائح النبوية التي بين دفتي هذا الديوان مثنويات و قصائد و غزليات و رباعيات و ما يعرف بالفرد و القطعة، و بذلك يكون قد نظم الشاعر في جميع أنماط الشعر الأردي، فمن منظوماته ما يربو على مائة و سبعين بيتا، و إلى جانبها منظومات قصار مما يرشد إلى أنه يقول الشعر منطلقا على سجيته عفو الخاطر، كما أنه يطفر من معنى إلى معنى، و ينتقل بغتة من غرض إلى غرض، و هذا ما جرت به عادة شعراء الأردية كما أنه يذكر في نهاية كل منظومة اسمه الشعري الذي يعرف بالتخلص و هو "رضا".

و عنده خاصة تعبيرية، و هو يكثر من ذكر أسماء المظاهر الطبيعية كالقمر والشمس والنور و الظلام و الضياء و الصباء و المساء و الحديقة و البلبل و الوردة و النسيم و الزهر و شاهق الجبل و غير ذلك، و هذا يدل على قوة طبع الشاعر و مبالاته بالشعر، و هو يكثر حين يمدح الرسول الكريم ﷺ من ذكر شمائله العطرة و أخلاقه الحسنة و أوصافه المتميزة و ألطافه الكريمة و معجزاته الباهرة كما هو كثير الترديد بذكر شفاعته لنفسه و لأمته و أطيب الصلوات و أزكى التسليمات على النبي الكريم ﷺ و لذكر بلدته الطيبة المدينة المنورة و روضته الشريفة و أشجارها و جبالها و الرجاء و الأمل في كرمه ﷺ، و له ما يعرف عند المتصوفة بالمناجاة و الابتهال، و فيها يرفع الإنسان كف الضراعة إلى الرحمن، و يسأله العفو و حط الخطايا و المعاصي، و ما ينبغي نسيانه و لا تناسيه أن ديوان الشاعر قد ترجم إلى الإنجليزية كما تناوله أهل العلم في باكستان و بنجلاديش و الهند بالشروح و التعليقات و الدراسات.

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

و عربه نثرا الدكتور حازم محمد أحمد محفوظ المصري (20)، و نقله إلى العربية شعرا الدكتور حسين مجيب المصري(21) ، و سميت هذه الترجمة الوحيدة بـ "صفوة المديح في مدح النبي ﷺ آل البيت و الصحابة و الأولياء ψ".

و نكتفي برأي الشيخ أحمد مهدي عن مدائح الشيخ أحمد رضا خان و عن مكانة الترجمة العربية لديوانه الأردي "حدائق بخشش": "إنه أعظم و أشهر من نظموا في المدائح النبوية في اللغة الأردية الإسلامية، و كتابه هذا في مدح الرسول ﷺ و آله و أصحابه و الأولياء ψ، و هو أشهر كتاب في باكستان و بنجلاديش و الهند إنه مترجم من الشعر الأردي إلى الشعر العربي الرصين، و هي الترجمة الوحيدة له، و مزود بالشروح و التعليقات، و هذا ما يلحقه بالتراث الإسلامي في اللغة العربية، و يجعله كتاب أدب و تاريخ و دين و شرحا لتيارات روحية إسلامية، فهذا الكتاب فراغا شاغرا، و يعد إثراء وفيرا للمكتبة العربية الإسلامية، لقد أنصف مترجماه في إقدامهما على هذا الصنيع لأنهما بذلك أضافا إلى التراث الإسلامي في اللغة العربية أثرا له السيرورة عند قراءة العربية، و أظهراهم على حقيقة هامة هي أن التراث الإسلامي ليس في العربية وحدها بل في العربية و جميع اللغات الشرقية الإسلامية، و المديح في هذا الكتاب تناوله محمد أحمد رضا القادري –رحمه الله– بكيفية لا عهد للعربي بمثلها، و بذلك عرض الكتاب هذا المديح على نحو يعلم منه القارئ العربي ما لم يك يعلم و ما ينبغي أن يعلم".(22)

و قد طبعت ترجمة ديوانه الأردي "صفوة المديح" في شهر صفر (1422هـ) ومايو (2001م) من دار الهداية للطباعة و النشر و التوزيع بالقاهرة، جمهورية مصر العربية.

و قد كتب الدكتور حازم محمد أحمد محفوظ المصري مقالا حول هذه الترجمة المسماة ب "صفوة المديح": "صفوة المديح للإمام الأديب أحمد رضا القادري عند أهل الدين و العلم في المصر " و تحدث عنه من خلال ثلاث محاور تتضمن ما جاء في الصحافة المصرية من مقالات و عروض لهذه الترجمة، و ما نظمه الشعراء العرب، و ما خطه العلماء و الأدباء في المصر حولها، و هي كما يلي:

أولا: صفوة المديح في الصحافة المصرية العربية.

ثانيا: صفوة المديح في عيون الأدباء من الشعراء العرب.

ثالثا: صفوة المديح عند العلماء و الأدباء من الكتاب العرب.(23)

و تقول الأستاذة نبيلة إسحاق محمد (24) عن ديوانه الأردي: "إننا في ديوانه الأردي الموسوم بـ "حدائق بخشش" نراه و قد أفاض و هام معجبا بالعرب و وطنهم، و كل شيئ فيه كما نراه يهيم مادحا سيد

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

العرب و العجم ﷺ، فقد فاق مدحه إياه كل حد و كل وصف حتى عرف و لقب بحسان القرن العشرين".(25) كما أرخت طبع صفوة المديح بالبيت الآتي:

"نبيلة" شامت سحائب نور

بها قيل سفر لكل العصور

و أول ما يلفتنا من هذا الديوان أنه بجميعه في مدح الرسول ﷺ و آله و صحبه و الصالحين من أمته، و كان الدافع وراء نظمه إبلاغ رسالته السامية القائمة على تكريم و تعظيم النبي الكريم ﷺ و آل بيته الأطهار و صحابته الكرام و الصالحين ψ و إظهار الحب الصادق للرسول الأكرم ﷺ.

و الحق أن كل ما قال الشاعر في مدح سيد الكونين ﷺ نتيجة حبه العميق الصميم له ﷺ كما يحدثنا الأستاذ الدكتور ممتاز أحمد السديدي (26) عن مكانته في الأدب الأردي و أسلوبه المتميز قائلا: "هكذا دام شاعرنا ينظم شعره باللغة الأردية حتى نال منزلة رفيعة في آفاق الأدب، و كان شاعرنا فريدا في أسلوب نظمه للمدائح النبوية، فيتجلى من أسلوبه مدى هيامه و عشقه للحبيب المصطفى ﷺ"(27) كما يحدثنا الأستاذ الدكتور القطب يوسف زيد (28) من أساتذة جامعة الأزهر الشريف عن موهبة الشاعر الشعرية قائلا: "و أنه في معظم ما صدر عنه يوجه موهبته الشعرية في مدح من هو أحق بالمدح على وجه البسيطة، و أن شعره في هذا المجال يتسم بالصدق العاطفي و الصفاء القلبي، و يعلن عن الحب الصميم لسيد المرسلين ﷺ".(29)

يقول الدكتور السيد رفيع الدين إشفاق عن ديوان الشاعر أحمد رضا خان و مكانته في المدائح النبوية الأردية: "إن ديوان الشيخ أحمد رضا خان في المدائح النبوية الأردية مفعم بالحب الصادق و العاطفة الإيمانية القلبية من مبتدئه إلى منتهاه، و ليس ببعيد أن يتخذه رجل متدين وسيلة للنجاة عن النار يوم القيامة".(30) و يحدثنا أيضا عن القصيدة التي قالها الشاعر في المديح النبوي و هي تشتمل على مصطلحات الهيئة و النجوم قائلا: "إن قصيدة شاعرنا هذه بتمامها مملوءة باستعارات رائعة، و لم يوجد مثلها في جميع الشعر الأردي"(31).

و يقول الشيخ عبد الحكيم شرف القادري (32) عن عاطفة الحب للنبي الكريم ﷺ في قلب الشيخ أحمد رضا خان: "و من ميزات الإمام أحمد رضا خان –رحمه الله تعالى– رسوخه في الإيمان و محبة الله Ψ و رسوله ﷺ سارية في أعماق قلبه، و حاوية على مشاعره، و هذه المحبة الإيمانية تلمع من كل سطر في تصانيفه نظما و نثرا، و في ديوانه الأردي الموسوم بـ "حدائق بخشش" قصيدة سلامية و مطلعها:

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

مصطفى جان رحمت پہ لاكهوں سلام
شمع بزم ہدايت پہ لاكهوں سلام (33)

و نقله الدكتور حسين مجيب المصري إلى الشعر العربي:

سلام على صفوة الأنبياء

نبي الهدى رحمة للسماء

عليه الصلاة عليه السلام(34)

و يقول الشيخ كوثر النيازي عن هذه القصيدة السلامية: "أستطيع أن أقول بدون تردد إننا لو وضعنا مدائح جميع اللغات و الأزمنة في جانب واحد و قصيدة الإمام أحمد رضا خان في جانب آخر من الميزان لرجحت كفتها" ثم يقول بعد أسطر:"و من المؤسف أن هذه القصيدة السلامية لم تلق ما يجب أن تلقى من اهتمام الباحثين و إلا فإن من الممكن إنجاز بحوث كثيرة في شرح كل بيت من أبيات هذه القصيدة المباركة"(35) و يقول الدكتور طلحة الرضوي برق (الهند) عن ديوانه و مدائحه: "و إن ديوان الشيخ أحمد رضا خان مجموعة من المدائح النبوية الأردية و ثروة غنية تفتخر بها المدائح النبوية الأردية، و إن مدائح الشيخ أحمد رضا خان جامعة لجميع محاسن شعرية من حسن التركيب و قدرة البيان و اللغة".(36) و"إن جميع الأوصاف الشعرية للأردية الكلاسيكية التي يفتخر بها أهل اللغة كانت موجودة في مدائحه"(37) و"لو رفع لوائه في مجال اللغة بجميع مقدراته لم يكن له ند و مزاحم في ذلك، و لكنه ركز تماما على حفاظ الدين القويم و الشريعة المحمدية".(38)

و قد وجدت في ديوانه الأردي (حدائق بخشش) صنائع و بدائع كثيرة، ولا تعد و لا تحصى كما جرت على ذلك عادة شعراء الأعاجم، و وجدت في ديوانه الأردي ألفاظ و كلمات بالعربية و الفارسية على العموم، و لكننا نقدر مقدرة بيانه في النعت النبوي كثير الترديد و اللسان الذي احتوى على لغات أربعة (عربية و فارسية و هندية و أردية) و مطلعها كما يأتي:

لم يأت نظيرك في نظر

مثل تو نہ شد پيدا جانا
جگ راج كو تاج تورے سر سو
ہے تجه كو شہ دو سرا جانا(39)

نظيرك في الكون ما إن وجد

و بين الأناسى ما إن ولد

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

بدنيا و أخرى لأنت الملك

و تاج على الرأس ما تمتلك(40)

و رغم كونه في اللغات المختلفة كثير الشهرة و التلقي بين الناس، و كثير الترديد في حفلات النعت النبوي و المولد النبوي من حب و شغف.(41)

و نحن نجد في ديوانه الأردي كثرة الأمثال و المحاورات كما كتب الأستاذ الدكتور صابر السنبهلي(42) ثلاث مقالات(43)، و اختار فيها بعض الأبيات التي تدل على أن شاعرنا قد استخدم محاورات(44) كثيرة في ديوانه الأردي "حدائق بخشش" و لكن الأمثال لم توجد في ديوانه إلا قليلا، و ذكر الدكتور صابر السنبهلي أمثلة لمحاورات حسب الترتيب الهجائي.(45) و نجد فى مدائحه نماذج للألفاظ الرائعة و التراكيب المتناسقة و الموسيقى(46).

و قد كتب المحقق العظيم و الباحث الممتاز السيد شمس البريلوي مقالا حول محاسن خارجية لمدائحه الأردية، و وضح داعواه بأمثلة من أبيات النعت النبوي (المديح النبوي) من ديوانه الأردي "حدائق بخشش" و لو ندرس خدمات شاعرنا الشيخ أحمد رضا خان في باب المديح النبوي دراسة نقدية فنقول هذا بدون أن نخاف ردها بأن عمله و حظه و نصيبه في تطوير المديح النبوي الأردي و رقيه أكبر من شعراء المعاصرين، و لم يأت شاعر بانعكاسات التي أتى بها شاعرنا في المديح النبوي الشريف، و ما كتبت عنه مدائح و منظومات رفيعة و رائعة فحسب بل شكلت مدرسة النعت النبوي تحت تأثيره، و شعره في المديح النبوي يحتل مكانة حركة النعت النبوي ذي إيقاع كبير.(47)

و الحق أن ديوانه الأردي (حدائق بخشش) أشهر دواوين المديح النبوي الأردي حتى يعد شاعرنا الإمام أحمد رضا خان قدوة و أميرا لشعراء المديح النبوي الأردي، و كانت له مكانة مرموقة في تاريخ الشعر الأردي كما هو يقول تحدثا بنعمة الله Ψ :

ملک سخن کی شاہی تم کو رضا مسلم

جس سمت آگئے ہو سکے بٹھا دیئے ہیں(48)

(رضا) ملك شعر أراه لك

و في كل فن نرى نظمك(49)

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

المبحث الثاني

ديوان الإمام أحمد رضا خان العربي (بساتين الغفران)

لا شك أن الإمام أحمد رضا خان كانت له صلة قوية بلغة الرسول ﷺ لأنه نشأ و ترعرع في بيت علم و فضل، و تعلم اللغة العربية على يدي والده و جده، و هما عالمين كبيرين، واهتما بدراسة اللغة العربية و نشرهما، و قد ترك هذا أكثر وضوحا على ثقافة الإمام أحمد رضا خان و إلمامه بلغة القرآن الكريم.

و "كان شغفه البالغ باللغة العربية منذ صباه، و لم يكد يبلغ الرابع عشر من عمره حتى جعل يتكلم بالعربية، و يصنف الكتب فيها، و يزيد ما ألف من الكتب و التعليقات و الحواشي في هذه اللغة على مائتين".(50)

و عند ما حاول الدكتور أحمد إدريس المصري لجهود علماء شبه القارة الهندية في نشر اللغة العربية و آدابها فذهب إلى أن الشاعر أحمد رضا خان البريلوي أكثرهم تأليفا باللغة العربية حيث قال في مقاله "الأدب العربي في شبه القارة الهندية": "فالأمير النواب صديق حسن القنوجي المتوفي (1308هـ) له ستة و خمسون كتابا باللغة العربية، و للشيخ أحمد رضا خان البريلوي المتوفي في (1340هـ) ثلاثمائة مصنف كما للشيخ عبد الحي بن عبد الحليم اللهكنوي المتوفي (1304هـ) ستة و ثمانون، و للشيخ أشرف علي التهانوي المتوفى في سنة (1362هـ) ثلاثة عشر كتابا".(51)

و إن موسوعته الفقهية "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية" تحتوي على مئات من الفتاوى باللغة العربية، و "لما طالع بعضها الشيخ إسماعيل بن خليل أمين مكتبة الحرم الشريف بمكة المكرمة و الشيخ عبد الفتاح أبو غده الأستاذ بكلية الشريعة بجامعة محمد بن سعود الإسلامية أخذهما الحيرة و الإستعجاب".(52)

و هكذا نالت مؤلفاته الثلاثة التي ألفها بالحجاز باللغة العربية إعجاب مئات من علماء الحرمين الشريفين، و هي كما يلي:

1. الدولة المكية بالمادة الغيبية.
2. كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم.
3. حسام الحرمين على منحر الكفر و المين، و بالإضافة إلى ذلك أن أحمد رضا خان قد صنف خمسين بحثا قيما و مقالا علميا باللغة العربية في العلوم الحديثة.(53)

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

و عند ما نطالع مؤلفاته النثرية من مدى تمكنه التام باللغة العربية و آدابها لأن أسلوب الشاعر في النثر الفني قد بلغ قمة الفصاحة و البلاغة كما نظم الشيخ المكي محمد علي(54) قصيدة من ست و خمسين بيتا في مدح الشاعر الشيخ أحمد رضا خان، و نكتفي هنا بذكر بيتين منها:

ذا خبرة مولى المعارف و الهدى

رب البلاغة من به الدنيا زهت

ذا عفة ذا حرمة عند الملا

ذا فطنة منها العلوم تفجرت(55)

و من حبه الغزير بلغة القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف بأنه اختار عنوانا عربيا لأكثر مؤلفاته غير العربية، و يدل على سعة إطلاعه على المعاجم وتمكنه التام بكل ما يتعلق باللغة العربية ما قال عن فعل "طف" الذي ذكره العلامة محمد أمين بن عابدين الشامي: "لم أر هذا الفعل و لا مصدره في الصحاح و لا الصراح و لا المختار و لا تاج العروس و لا المفردات و لا النهاية و لا الدر المنثور و لا مجمع البحار و لا المصباح و إنما في القاموس: طف المكوك و الإناء و طففه محركة و طفافه و يكسر ماملأ أحباره (قال في الصراح: أي جوانبه) أو ما بقي فيه بعد مسح رأسه أو هو جمامه أو ملؤه إلى أنه قال: و إنا طفان بلغ الكيل طفافه و في تاج العروس هذا: طف الميكال و طفافه" إذا قارب ملأه"(56) و هذا منه إن دل على شيئ فإنما يدل على سعة إطلاعه على المعاجم و كتب الحديث، فقد ذكر عشرة منها من أجل تحقيق لفظ واحد.

و كذلك يدل على براعته في فن الشعر العربي ومعرفته بالفنون العربية ديوانه العربي المسمى "بساتين الغفران" الذي قام بجمعه و تحقيقه الأستاذ الدكتور حازم المصري(57) و يحدثنا الدكتور إبراهيم محمد إبراهيم(58) عن مكانته في الشعر العربي قائلا: "فإن شعره يؤهله لأن يكون في طليعة شعراء العربية في شبه القارة".(59)

و كذلك يوافقه في الرأي الدكتور حسين مجيب المصري إذ يقول: "فهذا العالم النحرير و الأديب و الشاعر الكبير كان له قلم في اللغة العربية و الفارسية و الأردية كما كانت له عبقرية في نظم الشعر بهذه اللغات، و يعنينا في هذا المقام على الخصوص أن الشيخ أحمد رضا خان كان عالما باللغة العربية علما قلما تيسر لغيره في عصره و بيئته كما كان ذا شغف بلغة القرآن، و كانت لسانه في تأليف أهم كتبه التي أخرجها و ما أكثرها".(60)

و قال الدكتور حامد على خان عن الشاعر: "كان الشيخ أحمد رضا خان شاعرا موهوبا في اللغة العربية، و قد أكرمه الله Y بملكة شعرية رصينة، و لا نجد له من معاصريه نظيرا فيما نظم و كتب بالعربية، و قد

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

أثنى علماء العرب على طول باعه في اللغة العربية و آدابها، فكان أديبا و شاعرا كبيرا في النظم والنثر العربيين".(61)

و الحق ما قال الدكتور محمد حسين البريلوي عن خدمات الشيخ أحمد رضا خان في نشر اللغةالعربية و آدابها: "تعد شخصية الشيخ أحمد رضا خان شخصية غريبة فريدة في القرن الرابع عشر الهجري، و لا يوجد في الهند من يماثله في نواحي حياته العلمية، و لا يمكن لأحد أن ينكر خدماته الجليلة في نشر اللغة العربية و آدابها في شبه القارة الهندية ..... و إن براعته في اللغة العربية و آدابها لم تكن مقصورة على النثر العربي بل تتجاوز إلى قرض الشعر بلغة الضاد، فكان يتميز بوصفه شاعرا موهوبا في النظم باللغة العربية، فأبدع و أجاد في نظم الشعر بها كما دارت عليه الحال في اللغتين الفارسية و الأردية".(62)

و جدير بالذكر أن الأستاذ الدكتور ممتاز أحمد السديدي قدم رسالة تخصص الماجستير في كلية الدراسات الإسلامية و العربية عام (1999م) بجامعة الأزهر تحت إشراف فضيلة الدكتور رزق مرسي أبي العباس علي(63) التي عنوانها: "الشيخ أحمد رضا خان البريلوي الهندي شاعرا عربيا".(64)

إن شاعرنا الشيخ أحمد رضا خان كان قد رتب ديوانه الأردي في حياته في جزئين، و قد صدر الجز الأول و الثاني في مجلد تحت عنوان حدائق بخشش (حدائق الغفران)، و ذلك في العام الخامس و العشرين من القرن الرابع عشر الهجري الموافق للعام السابع من القرن العشرين الميلادي، و لكنه لم يقم و لم يفكر في ترتيب ديوانه العربي، و كذلك ديوانه الفارسي، و اكتفى بما تضمنه حدائق بخشش من بعض المنظومات العربية و الفارسية إلا أن بعض مؤلفاته قد توجت بذكر بعض قصائده، و قد ذكرها ضمن مؤلفاته بمناسبة الكلام مخافة عدم قدرته على جمع الديوان العربي و الفارسي في حياته، و هذا ما حدث بالفعل.

و مما تجدر الإشارة إلى أن الأدباء و العلماء بشبه القارة الباكستانية الهندية اهتموا بالمنظومات العربية التي نظمها شاعرنا، و بدأ الإهتمام بشعره في أواخر حياته و بعد رحيله و إلى يومنا هذا عدد منهم على وضع إحصائية عدد الأبيات العربية لشاعرنا الشيخ أحمد رضا خان بل استمر هذا الوضع منذ أواخر حياة شاعرنا و بعد رحيله إلى العام الخامس و التسعين من القرن العشرين الميلادي، و حين قدم باكستان الأستاذ حازم محمد أحمد عبد الكريم المحفوظ –أحد أبناء الأزهر الشريف–، و بعد ما علم بعدم إقدام أحد من الأدباء و العلماء على التصدى إلى جمع و ترتيب و تحقيق و إصدار المجموعة الشعرية العربية لشاعرنا عكف على إنجاز هذا العمل، و عن بداية مطالعته لمنظومات شاعرنا يقول(65) كما يقول عن بداية تصديه لإنجاز هذا العمل "و شاءت الأقدار أن أقدم إلى جمهورية باكستان الإسلامية أستاذا زائرا بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة بنجاب بمدينة لاهور –قلب باكستان– في الخامس من شهر يناير عام خمسة و تسعين بعد تسع مائة و الألف

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

للميلاد، و بعد أن عرفت أنه لم يقم أحد على جمع ديوان الشيخ أحمد رضا خان (جمعا يحيط بسائر نتاجه الشعري) حتى ذلك الوقت فعقدت العزم على المضي قدما على القيام بهذا العمل، فقد توفرت لي الوسائل في باكستان حيث يوجد أغلب مصنفات الشيخ أحمد رضا خان التي تحتوي على العديد مما نظمه باللغة العربية، و قد رأيت مدى رغبة علماء أهل السنة و الجماعة هنا في مدينة لاهور (بجمهورية باكستان الإسلامية) و تشجيعهم لي للقيام بهذا العمل فعكفت على جمع أشعار الشيخ أحمد رضا خان عن المؤلفات المطبوعة والمخطوطات لشاعرنا و التي اعتمد عليها في جمع و ترتيب هذا الديوان العربي يقول(66) "قمت بالإعتماد في ترتيب هذا الديوان على مؤلفات الشيخ أحمد رضا خان التي وصلت إليها".

أما عن المنهج العلمي الذي اتبعه مرتب الديوان فيقول(67):"وكان منهجي في جمع و تحقيق أشعار هذا الديوان بأنني لم أكتف بقرأة و جمع ما أعثر عليه من أشعار من مخطوط أو مصدر أو مرجع بل عند ما كنت أجد نفس هذه الأشعار بمصدر آخر كنت أقوم بمطابقتها بما جمعته، و عند ما أجد اختلافات في بعض ألفاظ بعض أبيات أو إبدال كلمة موضع كلمة أخرى تقديما أو تأخيرا قمت بالإشارة إلى ذلك بالحاشية تحريا للدقة، و أيضا قمت بالتعليق على كل قصيدة و مرثية و قطعة و رباعية و فرد أوردته بمتن هذا الديوان، و قمت بوضع عناوين لكل القصائد و المراثي و القطع و الأفراد (المراد بالفرد البيت الواحد و كذلك الأفراد المراد بها عدة أبيات كل منها في مجاله) و التواريخ و غيرها لتسهيل معرفة و فهم مضمونها، و كذلك أوردت الهوامش المناسبة و السنة التي نظمت فيها إن وجدت".

و هذا الديوان الذي بين أيدينا الآن قام محقق الديوان باختيار عنوان له هو بساتين الغفران و يقع هذا الديوان في ثلاثمائة و خمسين صفحة مقاس (20×30 سم)، و يبدأ هذا الديوان بتمهيد في ثمان صفحات تحت عنوان التعريف بالإمام محمد أحمد رضا خان، تحدث المرتب فيه عن حياة و أعمال و مصنفات و عقيدة الشيخ أحمد رضا خان، و بعده تقديم بقلم الشيخ محمد عبد الحكيم شرف القادري –الأستاذ سابقا بالجامعة النظامية الرضوية بمدينة لاهور، و مراجع هذا الديوان– استغرق هذا التقديم اثنتي عشرة صفحة، تحدث فيها عن الشيخ أحمد رضا خان وموهبته الأدبية في اللغات العربية و الفارسية والأردية كما تحدث فيها عن بساتين الغفران و المجهود الذي بذله المرتب من أجل إتمامه، و تحدث كذلك فيه عن السيرة الذاتية و العلمية و الأدبية لمرتب هذا الديوان(68) ، أما عن هذا الديوان فيقول الجامع و المحقق الذي جمعه و رتبه و ضبطه و حققه و مهد و قدم له و أردفه بملحق و قمت بتقسيم هذا الديوان "بساتين الغفران" إلى:

أولا: القصائد.

ثانيا: المراثي و القطع.

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

ثالثا: الرباعيات.

رابعا: الأفراد.

خامسا: أشعار عربية ضمن منظومات أردية أو فارسية.

سادسا: أشعار عربية تتخللها كلمات أو حروف أعجمية.

سابعا: التواريخ.

و بعد ذلك أردف هذا المتن بملحق يقول عنه المرتب(69): "ثم أردفت هذا المتن بملحق موسوم بـ "أثر اللغة العربية في ديوان حدائق بخشش" و يتضمن الآتي:

أولا: نماذج من أشعاره أول شطرة فيها باللغة العربية.

ثانيا: نماذج من أشعاره ثاني شطرة فيها باللغة العربية.

ثالثا: نماذج من أشعار تتخللها عبارات باللغة العربية (ما عرف في علم البديع بالاقتباس) من آيات القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف.

رابعا: نماذج من أشعار تتخللها عبارات باللغة العربية.

وبعد ذلك نماذج من المخطوطات و تليها قائمة بالمصادر و المراجع ثم الفهرس الذي يتضمن موضوعات الديوان.

و على الرغم هذا المجهود الكبير الذي بذله المرتب من أجل إتمام هذا العمل إلا أننا نجده يشير أن هناك أشعارا لشاعرنا لم يدرجها في هذا الديوان، و عن السبب وراء ذلك يقول المرتب(70): "و لا بد لي أن أشيرهنا إلى أن هناك بعض أشعار التبس علي الأمر فيها، أ هي للشيخ أحمد رضا خان أم لغيره، و هذه الأشعار توجد بين مصنفاته و مصنفات غيره فتحريا للدقة لم أقدم على إدراجها في متن هذا الديوان ... و قد وقع هذا اللبس لأن الشيخ أحمد رضا خان أوردها هو و غيره و لم يذكر أهي له أم لغيره".

كما أشاعر المرتب إلى أن هناك أشعارا أخرى لشاعرنا و لم يتمكن من جمعها فيقول(71): "و أيضا تحريا للأمانة العلمية لا بد لي أن أشير إلى أن هناك بعض أشعاره لم أتمكن من جمعها على الرغم من أنني بذلت مجهودا كبيرا في البحث عنها بعديد من المكتبات الخاصة و العامة بمدينة لاهور، و قمت بمراسلة العديد من العلماء الأفاضل من أجل السؤال عن إمكانية وجودها، و من أمثال ذلك ما أشار إليه مولانا محمود أحمد القادري في تأليفه "أحد عشر بيتا للإمام أحمد رضا" على المنظومة التي نظمها الشيخ أحمد رضا خان في الرد على المرزا غلام أحمد القادياني فقمت بالبحث عن هذه القصيدة، و لكن دون جدوي و لو وفقت في المستقبل القريب بإذن الله Y في العثور عليها و على غيرها من أشعار شاعرنا الشيخ أحمد رضا خان أقوم بإضافتها لهذا الديوان في طبعته الثانية.

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

و يشتمل ديوانه العربي "بساتين الغفران" على ثلاث قصائد طويلة و غير ذالك من المقطوعات و الرباعيات و الأفراد والقصيدة عنده تمثل الوحدة الموضوعية يعني لها بداية و لها نهاية، و ما بين ذلك حاول شاعرنا أن يتحدث عن الموضوع الذي أراده فالقصيدة الأولى عبارة عن اثنين و سبعين بيتا من صفحة ثمانية و خمسين إلى صفحة تسعة و ستين، و مطلع هذه القصيدة كالآتي:

الحمد للمتوحد بجلاله المتفرد

و صلاة مولانا على خير الأنام محمد(72)

و تنتهي هذه القصيدة بالصلاة و السلام على خير الأنام، و قد حاول شاعرنا أن يسجل اسمه في نهاية القصيدة دون ملل و لا تكلف فقال سائلا ربه:

و أدم صلاتك و السلا م على الحبيب الأجود

و اجعل بها أحمد رضا عبدا بحرز السيد(73)

أما القصيدة الثانية فتتمثل في مائة و ثلاثة و أربعين بيتا –من صفحة إثنين و سبعين إلى صفحة ثمانية و ثمانين– تستهل هذه القصيدة بالغزل حيث يقول شاعرنا:

رن الحمام على شجون البان

ياما أميلح ذكر بيض البان

تبكى دما و تقول في أسجاعها

الله يضحك سن من أبكاني(74)

أما نهاية هذه القصيدة فهي أيضا بالصلاة و السلام على الأنام، و ذلك بعد انتقاله من غرض إلى آخر يقول شاعرنا:

صلى عليك الله يا فرد العلى

ما أطرب الورقاء بالإلحان

صلى عليك الله يا مولاي ما

رن الحمام على شجون البان(75)

أما القصيدة الثالثة التي سماها شاعرنا بـ "آمال الأبرار و آلام الأشرار" فقد نظمها في الرد على بعض الأفكار السائدة المعاصرة له، و تقع هذه القصيدة في مائة و أربعة و سبعين بيتا –من صفحة مائة و ستة عشر إلى صفحة مائة و ستة و عشرين– تستهل هذه القصيدة بذم الدنيا حيث يقول شاعرنا في مطلع القصيدة:

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

هي الدنيا تبيد و لا تفيد
فأف لمن يريد و من يرود
نفوس الجهل تائقة إليها
فملتمس و آخر مستزيد(76)

انتقل شاعرنا في هذه القصيدة أيضا من غرض إلى آخر، و قد تناول الغرض الذي صاغ لأجله هذه القصيدة، و هو الرد على بعض الأفكار السائدة المعاصرة له، و قال في نهايتها:

سليمان الصلاح هناك أشرف
و صاحب ندوة الجهلا فسيد(77)

لاحظت أن القصيدة الأولى في المدح من الكامل المجزوء و الثانية أيضا في المدح من بحر الكامل التام أما الثالثة فهي من بحر الوافر، و هي في الرد على بعض المعاصرين له من أصحاب الأفكار الزائغة كما رآهم شاعرنا الشيخ أحمد رضا خان، فبدأ شاعرنا قصيدته الأولى بالحمد لله تعالى و الثانية بالغزل و الثالثة بذم الدنيا فهذه القصائد الثلاثة متنوعة المقدمات، و هذا ما يدل على القدرة الفائقة عند الشاعر وتنوع النفس عنده، و هو في نظره قيمة واحدة بدليل أنه نظم القصائد الثلاثة، و حاول أن يتجنب الملل، و يستعرض قوته الشعرية، و لا شك أنه بين المقدمات الثلاث رابطة نفسية فإنه يحمد ربه في الأولى ثم مروحا عن نفسه بالغزل في الثانية ثم متبرما من الدنيا و من فيها من أصحاب الأفكار الزائغة لذلك أقدم على ذمها في القصيدة الثالثة فكأنه يريد أن يقول: "إن الغزل ليس قصدي و إنما القصد الشعر الذي يروح عن النفس و يذهب بعض ما فيها فلجأ إلى حيث الطرب ألا و هو مجال الغزل و في هذا يقول:.

ما لي و للغزل المهيج فلا أكن
غزلا و لم أر مرتع الغزلان
ما لي و للإهوا إلى مهوى الهوى
أفلي غناء في غناء غوان
ما كان هذا ديدني لكنه
تشبيب شعر لادد الشبان
إذ ما ددمني و لا أنا من دد
إذ جئت أمدح رحلة لأواني(78)

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

فهذه المقدمات الثلاثة بينهن ارتباط نفسي، هذا و أرى أن هناك ارتباطا بين هذه القصائد الثلاثة من جهة أخرى، فإنه صاغ القصيدة الأولى و الثانية في مدح مولانا فضل الرسول البدايوني، أما القصيدة الثالثة فنظمها في الرد على بعض الأفكار الزائغة المعاصرة له و لكنه في نظري مدح للشريعة لأنه يدافع عنها و يرد عنها كيد الكائدين و يقاوم الأغلاط التي يحاول البعض أن ينسبها لها.

هذا و المقطوعات تتمثل في إحدى و أربعين مقطوعة بما فيها الكبيرة و الصغيرة حجما في الأغراض الشعرية المختلفة من المدح و الرثاء و الهجاء و التاريخ، أما عدد الرباعيات فهو لا يتجاوز خمسا، أما الافراد من الأبيات فهي ثلاثون بيتا، و المجموع يساوي سبعمائة و اثنين و تسعين بيتا، والناظر إلى هذا الإحصاء يجد أنه أقل مما ذكره بعضهم، و هذا خير من إحصاء يفيد الكثرة، و لكنه لم يصل إلينا و حتى يزداد هذا الإحصاء ننتظر العثور على غير ذلك من الشعر العربي.

المبحث الثالث

ديوان الإمام أحمد رضا خان الفارسي (ارمغان رضا)

تحدثنا فيما سبق عن موهبته الأدبية في الآداب الأردية و العربية، و ذكرنا ديوانه الأردي "حدائق بخشش" و ديوانه العربي "بساتين الغفران" و نتحدث الآن عن موهبة الإمام أحمد رضا خان الفارسية و ديوانه الفارسي "أرمغان رضا".

و مما هو جدير بالذكر أن الهند كانت ملتقى الحضارات و الآداب و اللغات المختلفة، و قد بدأت علاقتها باللغة الفارسية من القرن الرابع الهجري، و كانت لها الريادة في شبه القارة الهندية منذ ذاك و حتى نهاية الحكم الإسلامي بشبه القارة باعتبارها اللغة الرسمية، و تبوأت منزلتها في نفوس علماء و أدباء شبه القارة، و استمرت مسيرة اللغة الفارسية تمضي قدما حتى عصر الإمام أحمد رضا خان، و قد تأثر شاعرنا الإمام أحمد رضا خان باللغة الفارسية و عرف أنه لابد من إتقانها للوقوف على آثار الثقافة الإسلامية الفارسية، و قد مكنه من إجادة هذه اللغة بيئته الخاصة التي نشأ بها الإضافة إلى تثقيفه نفسه بنفسه موصل إلى منزلة سامية فى اللغة الفارسية، و ترك آثارا نثرية و شعرية بها. و الآن نتحدث بشيئ من الإيجاز عن براعة شاعرنا في الأدب الفارسي نظما و نثرا و عن شعره الفارسي يقول الدكتور محمد إنعام الحق كوثر(79): إن هذا الشاعر الجليل أبدع في تعبير مشاعره و أحاسيسه باللغة الفارسية فاتخذ اللغة كوسيلة لبيان ما في ذهنه و قلبه من أفكار شعرية سامية و عواطف جياشة بأسلوب بديع بشأن المديح النبوي

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

الشريف، و ذلك على الرغم من كون اللغة الأردية لغته الأم إنه كان مغرما بالنبي ﷺ و قصائده الفارسية في مدح الحبيب المصطفى ρ تمثل عظمة العشق النبوي الشريف، و من مزايا شعره الفارسي مقدرته على التعبير و استعمال الكلمات المناسبة و الأفكار النقية، و يتميز أسلوبه بكثرة إيراد تشبيهات و استعارات، و أهم من كل هذا أن طبعه الموزون و روحه المتصفة بحب خاتم النبيين ﷺ جعله في مرتبة كبار الناظمين في مدح أشرف الأنبياء و المرسلين بالفارسية (في شبه القارة الهندية)، و هذا هو سر شعره المحبب إلى القلوب.

و في هذا المعنى قال الأستاذ خضر النوشاهي(80): "إن الشيخ أحمد رضا خان محب صادق بعشق جمال الحبيب المصطفى ﷺ، و قد نظم بالفارسية في مدح خير البرية ﷺ حيث يفوح شذى الحب النبوي الشريف من كل كلمة وردت في منظوماته الفارسية، و تعطر قلوب أهل الإيمان و أرواحهم، و تجعلهم في هيام روحي فريد .... و إنه ليس شاعر اللغة العربية و الفارسية و الأردية فقط إنما هو مبلغ نور الحب النبوي الشريف، و بهذا النور أضاء قلوب المسلمين في شبه القارة، و إن شعره الفارسي مفعم بوجد الحب و حرقة العشق بكل ما تحمله من معان و متسم بالمحاسن البديعية، و يتميز أسلوبه البلاغي باتصافه بالحقائق و بعده عن التكلف حيث يجذب القلوب و يثير الدموع".

إن شاعرنا الشيخ أحمد رضا خان لم ينظم بالفارسية إلا قليلا و لكنه أجاد و أبدع فيما نظم، و رتب الأستاذ الدكتور محمد مسعود أحمد ديوان شعره الفارسي، و قد ركز على الأبيات الفارسية لشاعرنا الشيخ أحمد رضا خان في أغراض شعرية أخرى، و التي ما زالت متفرقة في كتبه بصفة عامة و في ثنايا ديوان شعره الأردي بصفة خاصة، و كان شاعرنا الشيخ أحمد رضا خان بارعا في النثر الفارسي إلى جانب كونه شاعرنا في الفارسية حيث أنه كان يجيب بالفارسية الأدبية على من يطرح عليه الأسئلة الدينية بالفارسية، وتوجد الفتاوى الفارسية ضمن مجموعة فتاواه التي تحمل اسم "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية".

و أول ما يلفتنا من شعره الفارسي أنه بجميعه في مدح الرسول ﷺ و آله و صحبه و الصالحين من أمته ψ و كان الدافع وراء نظمه إبلاغ رسالته السامية القائمة على تكريم و تعظيم النبي الكريم ﷺ و آل بيته الأطهار و صحابته الكرام و الصالحين ψ و إظهار الحب الصادق للرسول الكريم ﷺ.

و يشتمل شعره الفارسي على أنواع عديدة و منها القصيدة و الرباعية.

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

المصادر و المراجع

1) مقالات يوم رضا، الأستاذ عبد النبي كوكب، (ط: مركزى مجلس رضا، لاهور) : 10/3.

2) السلامية فى مدح خير البرية, ترجمها إلى العربية الأستاذ حازم محمد و صاغها إلى النظم الأستاذ الدكتور حسين مجيب المصري (تحت الإصدار).

3) الأستاذ حازم محمد "الإمام الأكبر المجدد محمد أحمد رضا خان". ص: 163.

4) " معارف رضا " لصفوة من العلماء , ج 12, ص 138,

5) " انوار رضا " لصفوة من العلماء , ص : 568.

6) القصيدة اللأمية المخطوط للشيخ أحمد بخش, ص: 10.

7) مجلة سنوية "معارف رضا" العدد الثامن 1988 م , ص:159

8) المرجع السابق ، ص : 160, 161.

9) مجلة شهرية "معارف رضا" فبراير 2001 م , ص : 25.

10) الشيخ أحمد رضا خان , حدائق بخشش : 1/ 65.

11) الشيخ أحمد رضا خان , صفوة المديح النبوى 90/1

12) مريد أحمد الجشتي, جهان رضا (عالم الرضا)، ص: 109.

13) الدكتور رياض مجيد,اردو میں نعت گوئی (المديح النبوى فى الأدب الأردى)، ص: 409.

14) "معارف رضا " لمجموعة من العلماء و الباحثين. 12/ 175.

15) الشيخ أحمد رضا خان, حدائق بخشش ,2 / 175.

16) الشيخ أحمد رضا خان , صفوة المديح 2 / 423.

17) الدكتور حازم المصري، الإمام الأكبر المجدد محمد أحمد رضا خان و العالم العربي، ص: 30،29.

18) الأستاذ بجامعة الأزهر و مهد الدراسات الإسلامية و عميد كلية اللغة العربية الأسبق من جامعة الأزهر و العضو الخبير بالمجمع اللغوي و رئيس رابطة الأدب الحديث و مجلة الحضارة و الحائز لوسام الآداب من الطبقة الأولى.

19) شيخ العلماء الإمام محمد أحمد رضا خان، مقال يتضمنه الكتاب التذكاري، ص:45.

20) مدرس اللغة الأردية و آدابها فى كليات اللغات و الترجمة من جامعة الأزهر الشريف.

21) و كان أستاذا للدراسات الفارسية و التركية و الأدب الإسلامي المقارن فى قسم لغات الشعوب الإسلامية بكلية الآداب من جامعة عين شمس بالقاهرة.

22) الأهرام، 14 أغسطس 2001م الثلثاء، 24 من جمادى الأولى 1422هـ و "معارف رضا" يوليو 2002م، ص:148.

23) صورة شمسية لمقال الدكتور حازم المصري"صفوة المديح للإمام أحمد رضا خان عند أهل الدين و العلم فى مصر" التى أخذتها من مجمع البحوث للإمام أحمد رضا خان كراتشي.

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

24) مدرسة اللغة الأردية و آدابها بقسم لغات الأمم الإسلامية بكلية الآداب من جامعة عين شمس بالقاهرة.

25) مجلة "معارف رضا" يوليو 2002م، ص:148.

26) الأستاذ بجامعة فيصل آباد الذى نال شهادة الدكتوراة من جامعة الأزهر الشريف.

27) ممتاز أحمد سديدي الأزهري، الشيخ أحمد رضا خان البريلوي الهندي شاعرا عربيا، ص:146.

28) رئيس قسم الأدب و النقد بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف.

29) ممتاز أحمد سديدي الأزهري، الشيخ أحمد رضا خان البريلوي الهندي شاعرا عربيا، ص: 26.

30) الدكتور السيد رفيع الدين إشفاق، اردو میں نعتیہ شاعری (النعت النبوي فى الأردية)، ص:380.

31) المرجع السابق، ص:385.

32) أستاذ الحديث الشريف سابقا بالجامعة النظامية الرضوية بلاهور، باكستان.

33) الشيخ أحمد رضا خان، حدائق بخشش: 202/2.

34) الشيخ أحمد رضا خان، صفوة المديح: 273/2.

35) الشيخ كوثر النيازى، الإمام أحمد رضا خان الحنفي البريلوي و شخصيته الموسوعية، ص:25.

36) مجلة سنوية "معارف رضا" العدد الثامن 1988م، ص:149.

37) المرجع السابق، ص:149.

38) المرجع السابق، ص: 152.

39) الشيخ أحمد رضا خان، حدائق بخشش، ص: 27.

40) الشيخ أحمد رضا خان، صفوة المديح، ص: 43.

41) مجلة سنوية "معارف رضا" العدد السادس عشر 1996، ص: 121،120.

42) رئيس القسم الأردي، بالكلية ايم ، ايج ، مراد آباد (الهند).

43) و هي فى مجلة شهرية "معارف رضا" شهر أكتوبر و نومبر و ديسمبر سنة 2001م.

44) تعريف المحاورة بأنها مجموعة من لفظين أو أكثر التي تطلق على المجاز مع المصدر.

45) مجلة شهرية "معارف رضا" العدد الواحد و أربعون، شهر أكتوبر سنة 2001م، ص:9.

46) مجلة سنوية "معارف رضا" العدد السادس عشر 1996م، ص: 121.

47) مجلة سنوية "معارف رضا" العدد السابع عشر 1996م، ص: 124.

48) الشيخ أحمد رضا خان، حدائق بخشش: 67/1.

49) الشيخ أحمد رضا خان، صفوة المديح: 93.

50) الدكتور محمد مسعود أحمد، الشيخ أحمد رضا خان البريلوي و شيئ من حياته و أفكاره و خدماته، ص:70.

51) حولية الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد باكستان العدد الرابع 1996م، ص:9.

52) الدكتور محمد مسعود أحمد، الشيخ أحمد رضا خان البريلوي و شيئ من حياته و أفكاره و خدماته، ص:71.

53) مجلة سنوية "معارف رضا" العدد الحادى عشر 1991م، ص:133.

© rasailojaraid.com

© rasailojaraid.com

54) المدرس بالمسجد الحرام و ابن الشيخ حسين مفتي المالكية بالحرم الشريف.

55) الشيخ أحمد رضا خان البريلوي، حسام الحرمين على منحر الكفر و المين، ص:146.

56) الشيخ أحمد رضا خان البريلوي، جد الممتار على رد المحتار: 129/1.

57) هو عضو نقابة السارة الأشراف بمصر و مدرس مساعد للغة الأردية و آدابها بجامعة الأزهر و عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة و يعد الرائد الأول للدراسات الرضوية بمصر.

58) رئيس قسم اللغة الأردية آدابها، كلية الدراسات الإنسانية (بنات) بجامعة الأزهر.

59) انظر مقاله، أحمد رضا خان بين الأردية والعربية فى الكتاب التذكارى، ص:77.

60) الدكتور حسين مجيب المصري: مقدمة الشيخ أحمد رضا خان البريلوي الهندي شاعرا عربيا، ص:15.

61) صفوة من العلماء, أنوار رضا، ص:568.

62) مجلة سنوية "معارف رضا" العدد الثانى عشر 1996، ص:138،137.

63) أستاذ الأدب و النقد المساعد بكلية الدراسات الإسلامية و العربية (بنين القاهرة) بجامعة الأزهر.

64) قد أهتمت بطبعها مؤسسة الشرف بلاهور باكستان، عام 2002م.

65) الإمام أحمد رضا خان، بساتين الغفران، ص:42.

66) المرجع السابق، ص: 43،42.

67) المرجع السابق، ص:46،45.

68) المرجع السابق (المقدمة)، ص:25:3.

69) المرجع السابق (المقدمة)، ص:46.

70) المرجع السابق (المقدمة)، ص:43.

71) المرجع السابق (المقدمة)، ص:44.

72) الشيخ أحمد رضا خان، بساتين الغفران، ص:85.

73) المرجع السابق، ص:69.

74) المرجع السابق، ص:72.

75) المرجع السابق، ص:88.

76) الشيخ أحمد رضا خان، بساتين الغفران، ص:116.

77) المرجع السابق، ص:126.

78) المرجع السابق، ص:74.

79) أرمغان رضا (هدية رضا) للشيخ أحمد رضا خان / رتبه الأستاذ الدكتور محمد مسعود أحمد (ط: المختار بلى كيشنز كراتشى 194م) ص:8،7.

80) المرجع السابق، ص:5.

© rasailojaraid.com